سردية المكان في روايات الكاتب العراقي محمد مشعل
(السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء أنموذجاً)

الدكتور علي أفضلي
الكاتب المسئول: أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، إيران
ali.afzali@ut.ac.ir

د.جواد اصغرى
أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة طهران
jasghari@ut.ac.ir

استبرق عبدالجبار عزيز
مرشح للدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، إيران.
Estabraqazeez10@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المكان، محمد مشعل، السعبري، ألطاف، حاج كربلاء.

كيفية اقتباس البحث

أفضلي ، علي ، جواد اصغرى، استبرق عبدالجبار عزيز،سردية المكان في روايات الكاتب العراقي محمد مشعل (السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء أنموذجاً)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Narrative of place in the novels of the Iraqi writer Muhammad Mishal (Al-Sabari, Altaf, and Hajj Karbala are examples)

Dr. Ali Afzali
Corresponding author: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran.

Dr. Javad Asghari
Professor, Department of Arabic Language and Literature - University of Tehran

Estabragq Abdoljabbar Azeez
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran.

Keywords : place, Muhammad Mishal, Al-Sabari, Altaf, Hajj Karbala.

How To Cite This Article
Afzali, Ali, Javad Asghari, Estabragq Abdoljabbar Azeez,Narrative of place in the novels of the Iraqi writer Muhammad Mishal (Al-Sabari, Altaf, and Hajj Karbala are examples), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The place is the arena in which the events of the novel take place through transformations at the level of the characters' actions and from the narrator's vision. The place is the extent to which the narrator achieves his perceptions through the connection between the elements of the novel. The approach followed in the research will be the descriptive-

analytical approach, accompanied by content analysis and deriving results through studying models extracted from the text of the novels. Through our study of the place in the novels of the writer Muhammad Mishal, we conclude that the familiar place is the most present, represented by the home and the holy places. This is due to the social nature of Iraqi society represented by family and ideological adherence. Likewise, the frightening place represented by the mass graves and the prison is depicted as an important aspect in explaining the extent of the injustice and persecution that is practiced. By a dictatorial government against a people who wanted to express their will and demand their freedom in a peaceful manner. The form of the open space was the largest share among the texts of the novels, represented by the road, the street, and the market, revealing the political and economic conditions and the suffering of the Iraqi people. The closed space does not differ from the open space in revealing the political situation and the intellectual transformation. It also expressed the crisis state of the Iraqi personality, through what was going on. In the café, the church, the date store, and the form of the mobile place whose events took place with a variety of means of transportation, including the passenger bus in Al-Sabari, the truck in Altaf, and the boat in Karbala's Hajj. We also studied the functions of place: constructive, evocative, interpretive, and documentary in The three novels.

الملخص العربي

المكان هو الساحة التي تسير فيها أحداث الرواية من تحولات على مستوى أفعال الشخصيات ومن رؤية السارد، فالمكان هو المدى الذي يحقق فيه الراوي تصوراته من خلال ارتباط عناصر الرواية. سيكون المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي مترافقاً مع تحليل المحتوى واستنباط النتائج من خلال دراسة النماذج المستخرجة من نصّ الروايات. نستنتج من خلال دراستنا للمكان في روايات الكاتب محمد مشعل أن المكان الأليف هو الأكثر حضورا متمثلا بالبيت، والأماكن المقدسة ويرجع ذلك للطبيعة الاجتماعية للمجتمع العراقي المتمثلة بالتمسك الأسري والعقائدي، كذلك صوّر المكان المخيف المتمثل بالمقابر الجماعية، والسجن جانبا مهما في بيان حجم الظلم والاضطهاد الذي يمارس من قبل حكومة دكتاتورية بحق شعب أراد أن يعبر عن أرادته وطالب بحريته بشكل سلمي. كان شكل المكان المفتوح النصيب الأكبر من بين نصوص الروايات متمثلا بالطريق، الشارع، والسوق كاشفا عن الأوضاع السياسية والاقتصادية ومعاناة الشعب العراقي، ولا يختلف المكان المغلق عن المفتوح في كشف الوضع السياسي والتحول الفكري كذلك عبر عن الحالة المتأزمة للشخصية العراقية، من خلال ما كان يدور في المقهى، والكنيسة، ومخزن التمور، وشكل المكان المتنقل الذي دارت أحداثه بتنوع

وسائل النقل منها حافلة نقل الركاب في رواية السعبري، والشاحنة في رواية ألطاف، والزورق في رواية حاج كربلاء.كما ودرسنا من وظائف المكان: البنائية، والإيهاميّة، والتفسيريّة، والتوثيقيّة في الروايات الثلاث.

١-مقدمة

١-١. بيان للمسألة:

الرواية العراقية هي فن من فنون الأدب تسهم في بناء وتكوين السلسلة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية العراقية، وتلبي كذلك حاجة الأديب الملحة للتعبير عن ذاته أولاً ثم عن المجتمع ثانياً. وتعدّ الرواية كذلك جنساً أدبياً معبراً عن الفرد والمجتمع بامتياز، وكذلك عن حاجة المجتمع المتطلعة التي يسعى الأديب للتعبير عنها بأسلوب أدبي وفني جميل لغرض وصول المعنى المطلوب إلى المتلقي.

يعتبر المكان عنصرا أساسيا في الرواية، وركنا مهما في بنائها، فلا يمكن تخيل نص سردي بلا مكان، ومن هنا نجد أن للمكان تجليات تختلف بحسب ضرورة السرد ومجرى الأحداث في الظهور على مسرح الأحداث، ولهذا فإن أغلب النقاد يتفقون على اختلاف الأمكنة وتتعدد بحسب وجودها في الرواية، فمنها المكان الفردي، والجماعي، ومنها المحدود واللامتناهي، ومنها المفتوح والمغلق، وفي دراستنا هذه سوف نقدم تفصيلا عن المكان بصفته حيزا له واقع حقيقي أو افتراضي يعبر عنه بصفته مجرا عن غيره من عناصر النص الأخرى.

١-٢. منهج البحث والسؤال الرئيسي

هو منهج الوصفي التحليلي مترافقاً مع تحليل المحتوى واستنباط النتائج من خلال دراسة النماذج المستخرجة من نصّ الروايات، بحثاً عن إجابة لهذا السؤال:

ما أنواع المكان وتوظيفاته السردية في روايات محمد مشعل؟

١-٣. خلفية البحث:

الدراسات في موضوع المكان والفضاء الروائي وتطبيقها على الروايات كثيرة جداً جداً أما فى ما يخصّ روايات محمد مشعل فلم نجد أى بحث قد تطرق إلى هذا الكاتب أو رواياته التي ننوى دراستها.

١-٤. الروائي محمد مشعل

ولد في تشرين الأول عام ١٩٧٢ في جنوب محافظة بابل، في أحدى القرى التابعة لناحية المدحتية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحلة وأنهى الإبتدائية والثانوية فيها.

في عام ٢٠١١ التحق بالكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف وأكمل دراسة البكالوريوس فيها، وتخرج من قسم الدراسات القرآنية واللغوية بتقدير جيد عام ٢٠١٤. من أعماله الأدبية: بيدر الحب (مجموعة قصصية)؛ ٢٠١٤م./ ألطاف (رواية)؛ ٢٠١٥م./ الحسن بن عبيدالله (سيرته ومرقده)؛ ٢٠١٦م./ السعبري (رواية) ٢٠١٧م./ ما كان في الحسبان (رواية)؛ ٢٠١٩م./ حاج كربلاء (رواية) ؛ ٢٠٢١.

٢. البحث النظري

٢-١. بناء المكان:

يعتبر المكان ركنا أساسيا وعنصرا مهما في تكوين الرواية، فلا يمكن تصور أن السرد لا يقع في مكان ما،"فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث" (شعبان، ٢٠١٤م، صفحة ٨٠). أي المسرح الذي تجري عليه الأحداث، ويكون هذا المكان إما حقيقيا، أو متخيلا. كما يعد المكان" المسرح التي تظهر فيه أحداث الرواية، فهو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية" (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ٧٤).

وفي هذا البعد المكاني للفضاء نجد الإضافة شكلت بعدا واضحا لمجرى الأحداث،"إن الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها للفضاء المكاني، الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي" (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ١٥٢)."ويدل مصطلح المكان على الأمكنة الموظفة في النص الروائي ذات الأبعاد الجغرافية، والفيزيائية، والهندسية والتاريخية، والنفسية، والموضوعية، والفلسفية، والجمالية، والاجتماعية" (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ٤٢).

وقد اعتنت النظريات النقدية والأدبية بذلك واعطته اهتماما مميزا، وهذا الاهتمام كان نتيجة"لظهور بعض الأفكار والتصورات التي تنظر إلى العمل الفني على أنه مكان تحدد أبعاده تحديداً معيناً. هذا المكان (المكان الفني) من صفاته أنه متناه غير أنه يحاكي موضوعاً لا متناهياً هو العالم الخارجي الذي يتجاوز حدود العمل الفني" (لوتمان، ١٩٨٨م، صفحة ٨٣). ولذا فإن"المكان" يعد العنصر الرئيسي في أي نص روائي، ولا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن جسد النص، فلا يمكن للأحداث ان تجري بمعزل عن المكان، والزمان.

ويرى (جيرالد برنس) المكان (space) بأنه العنصر الذي يقدم الوقائع والمواقف (برنس، ٢٠٠٣م، صفحة ٢١٤)، فهو بصورة دقيقة يعني"العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية" (نعاس، ٢٠١٤م، صفحة ١٨)، وقد اكتسبت بنية المكان أهمية عبر اندماجها ببقية مكونات البنية السردية، إذ تمثل الرواية بنية متكاملة لا سبيل إلى فصلها فهو"وحدة مترابطة حية لا يمكن الفصل بين أجزائها" (مجموعة مؤلفين، ١٩٧١م، صفحة ٢٢)، فضلا عن أنها تشكل بنية مهمة

من بنيات النصّ السردي؛ لأنها تنهض بدور كبير وفعال في بنائيه وتركيبه، فهو منطلق الأحداث، وفيه تسير الشخصيات، ويمنح الشخصيات هويتها، ومن خلاله يمكن تحديد هوية ساكنيها، إنه"يحمل جزاء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه" (النصير، ١٩٨٦م، صفحة ١٧).

لقد عمد كثير من النقاد والباحثين إلى إعداد لائحة من التقسيمات التي تخص بنية المكان، واعتمد وليد شاكر نعاس في كتابه (المكان والزمان في النص الأدبي) على الثنائيات الضدية المكانية والأمكنة المنفردة، ولكنها لا تخرج عن تقسيمات سابقيه وإن اختلفت بعض الصياغات، والتي صنفها إلى (نعاس، ٢٠١٤م، الصفحات ١٤٤-٢٠٣):

المكان الأليف والمكان المعادي/ المكان المفتوح والمكان المغلق/ والمكان المتنقل.

٣- تمثيل المكان في روايات محمد مشعل

٣-١. ثنائية المكان الأليف والمكان المعادي:

أ. المكان الأليف:

هو المكان المحبب الذي يشحن المخيلة باستمرار بمختلف الأحلام الباعثة على الحياة الإنسانية الحنينة والدافئة، فيترك في النفس كل دواعي الطمأنينة والارتياح والشعور بالرضا، فهو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة وأن يعطي الإحساس بالأمن والحماية من المحيط الخارجي الذي يجتمع فيه كل ما هو عدائي ووحشي سوء أكان من جانب الإنسان، أم الكون (باشلار، ١٩٨٤م، صفحة ٣٨)، فهو"ركننا في العالم، أنه كما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي لكل ما للكمة من معنى" (محمد آبادي، ٢٠١١م، صفحة ٣٦)، فالشعور بالألفة لا تقتصر على ما يمنحه من أمان وطمأنينة، بل يتسع ليشمل جميع الأماكن التي تكون قريبة على النفس كالمقاهي والحدائق والشوارع، فهو مكان يرتبط بالوضع النفسي الذي تعيشه الشخصية.

ت	الرواية	المكان الأليف
١	السعبري	البيت، المراقد المقدسة (ضريح الحمزة بن الحسن)
٢	ألطاف	البيت، المراقد المقدسة (الكاظمية)
٣	حاج كربلاء	البيت، موكب الإمام الحسين

جدول رقم (١) يوضح الأمكنة الأليفة في الروايات الثلاثة

ويبدو إن (محمد مشعل) عكس ذلك على رواياته وهو يرسم ملامح المكان لأبطال روايته وهذا ما يبدو جليا في رواية (**السعبري**) التي حملت طابع واضح لأمكنة الألفة في أرضيتها، ويتجلى ذلك في قول الراوي:"**غادر السعبري عائدا إلى قريته إلى بيت كانَ دائم التردد عليه وهو بيت أخت زوجته، هناك حيثُ العائلة التّي يشعر بانتمائه الحقيقي لها، فالحاجّة (أم كريم) أكثر النّاس رعاية به، تغسل ملابسه، وتعتني بمجلسه ومنامه أيما اعتناء، برغم ذلك فهي لا تسلم من انتقاده اللاذع كغيرها ممن يحيط به ولكنها تتفهم حالته وترعاه بكل ما لديها من مودة لشقيقتها، ولعلاقة الرحم التّي تربطها به فهو ابن خالتها، وكذلك فهي ترى في رعايته بابا من التوفيق فتحه الله لها في آخر عمرها**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ١٠٣).بعد أن غادر السعبري مدينة النجف تاركا عائلته هناك لاذ بقريته ومسقط رأسه قرية (البو سعبر) اتخذها موطنا لإقامته محبا لأهلها من أبناء عمومته يأنس في بيوتهم يتعلمون منه مختلف المعارف والآداب والحكمة، بيت الحاجة أم كريم كان اكثر نصيبا من بين البيوت لصلة القربة بينهم فهو البيت الذي يمثل الراحة والسكينة للسعبري وأكثر البيوت التي تراعي نفسيته وتلبي حاجاته بدون ملل وكلل، فكل هذا جعل من الشخصية تألف المكان وتشعر به الاقرب إلى نفسها أكثر من بيته الذي ينتمي إليه حيث زوجته وأبناءه، فمن خلال الشعور بالاستقرار عكس للقارئ هذا الانتماء والتآلف مع المكان الذي يسكن فيه. ويعد البيت بشكل واضح واحد من أهم أماكن الألفة – ولكن ليس على الإطلاق (محمد آبادي، ٢٠١١م، صفحة ٥٤) ؛ففي بعض الأحيان يعد البيت المحبوب بيتا غير مرغوب به ومن أمثلة ذلك ما نجد في نفس الرواية قصة الشاب الذي فضل التسكع في الشارع على المكوث في بيته ومنه ما جاء في قول الراوي:

"**توقّف السّكير، ليقول لهُ: لا تصرخ!! أنا مثلك أعرف الله، لكنّي كلما عدت إلى بيتي آلمتني الدموع في عين أمي وهي تندب أخي المفقود، فأتجرع حسرتي، وأقول: يا رب ساعدني من أجلها، لا أريد أن أسكر، ثمّ يبكي ويبكي، عندها يرفع العجوز رأسه نحو السماء ويستقبلها بكفيه يدعوا لهُ بالهداية**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ١٨٨) حيث تحول البيت الأليف إلى مصدر ألم واضطراب عند الشخصية حينما تتغير ظروف العيش وتتكالب الامور.

وبنفس السياق نجد المكان الأليف في رواية (**ألطاف**)، إذ تمثل في بيت الأسرة حينما كان مكان أليفا تشعر فيه الشخصية بالبهجة والسرور"**الصباح الجميل لا يكون إلا بين الأهل والأحباب أمي التي هلَّ عليها عيدٌ جديدٌ، حين رأتني، طوقت ذراعيها حول رقبتي، تقبلني وتشمني، قبلت يديها ورأسها، ما أعظم الأم وما أكبر قدرها، ومن بمثل عطفها يزجي لوليدها كل هذا الحنان، منذُ عشرين يوما لم تخالج أنفي روائح الطبخ الزكية، التي تنضجها أمي، لقد أعدت لي اليوم**

ما أشتهيه باقلاء بالدهن، عليه بيض وبصل، وچاي حار ومهيل" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٥٥). الأحتضان الأسري مع مصدر الحنان متمثلا بالأم شكل ثيمة للمكان في النص الروائي فالحب الذي يشعر به الشخصية في بيته نتيجة اجتماعه باهله بعد فراق كان يعانيه خلال تواجده في الخدمة العسكرية مفارقا عطف أمه ووجبات الطعام الشهية وروائحها، كل هذا يجعل المكان محبوبا اذا ما قيس بغيره من الاماكن الأخرى، فالراوي يضفي على المكان صفة الحياة والتفاعل معه بذلك يعكس صورة الذات حزنا أو رضا. وتتجلى أيضا صورة الألفة مع المكان **(بيت أم أحمد)** في رواية **(حاج كربلاء)** البيت الذي الأمن الذي حمل إليه شخصية الرواية الرئيسية **(صادق الصالحي)** مغشيا عليه قد اضناه التعب بعد مطاردته من قبل السلطة في طريقه إلى كربلاء قائلا:"**نظرت حولي فإذا أنا في وسط سرير بغرفة معلق فوق رأسي جهاز إعطاء وريدي، ملابسي مغسولة معلقة أمامي، فتساءلت:**

- **آني وين؟**
- **انت في بيت أمك يا ولدي. أجابتني ثم نادت على ولدها:**
- **أحمد، يا أحمد تعال شوف أخيَّك.**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٣٧)

لقد جسدت البيوت الألفة الأمان الأحتماء، إذ طالما تلجأ شخصيات الرواية إليها للراحة، فالبيت هو المكان الأليف الذي تتواءم معه الشخصية، فهو ليس إلا الأرض المخصصة لنا فهو يحتوينا، ونخلق ألفتنا في هذا البيت كما لو كنا نخلق هذه الألفة في هذا العالم (النصير، ١٩٨٦م، الصفحات ٢٠-٢١).

ومن أماكن الألفة والراحة والجذب (الأماكن المقدسة) حيث وجدنا سمة بارزة في الروايات الثلاث فقد استطاع مشعل تسليط الضوء عليها بشكل دقيق حسب معتقدات الناس تلجأ الشخصية إليها للتنفيس عن همومها وطلب الخلاص من مشاكل الحياة وطلب الشفاعة من الله من يكون من خلال أبوابه المتمثلة بمراقد الأئمة (ع) والتي قد شيد عليها مساجد للعبادة وهناك يشعر الفرد المسلم بالسكينة والاستقرار النفسي بطلب التوبة والمغفرة والتضرع إلى الله بقضاء حاجاته فعبر عن ذلك الشخصية الرئيسية **(محمد حسين السعبري)** بقوله:

"**تطوف حول الضريح حشود من الرجال تعلقت أياديها في السماء فتهدلت العقل واليشاميغ ثمّ مالت على شباك الضريح، وعشرات الأيدي تمسك قضبانه، وغيرها تمتد لتحظى بالوصول للتبرك بلمسه**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٩٤). الملفت للنظر في هذا النص هو أن الضريح (الحمزة الغربي) في رواية السعبري يمثل مكانا أليفاً تقصده شخصيات الرواية، وأصبح مكانا يستقطب سكان المدينة لما له من خصوصية في تفريغ ما في دواخل الشخصيات من غموم

واحتقان. مع الاحساس بهيبة المكان يطفون حوله رافعين ايديهم إلى السماء بكل إيمان واطمئنان منهم من يحتضن المكان متمسكا بقضبانه ولشدة تدافع القاصدين لزيارته يكاد يسقط ما يلبسه من غطاء الرأس متمثلا بالزي العربي العقال والشماغ يميل الزائر نحو الضريح بجسده، وآخرون يسعون للوصول إلى الضريح كل ذلك طلبا للتبرك والقبول عند الله وفي الرواية نفسها في نص آخر تطلب النساء الشفاء لفتاة مريضة ببركة ذلك الضريح بقوله:

" **تنهدت المرأة ذات القوام الفارع وهي تقف إلى جنب السيدة الوقورة وقالت لها:**

– **أضرحة الأولياء هي ملاذنا ولولاها لكنا بحاجة إلى مئات المستشفيات النفسية**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٩٤) لقد صور الراوي دلالة المكان من خلال ملاذ الناس إليه فيصفه بالمكان الذي تقصده الشخصيات للشفاء وقضاء الحاجة بكل تضرع وتوسل بذلك صور لنا أن الأماكن المقدسة"هي رموز وعلامات تعمل على بث إشارات سيميائية، فهي الأرضية أو قاعدة قلب العبادة تقام عليها الشعائر والطقوس، وسرد الهوية الجماعية المرتبطة بعاداتها ومواريثها" (صواب الله، ٢٠١٣م، صفحة ١٩٤) وفي السياق نفسه يرد المكان المقدس في رواية **(ألطاف)** حينما يذكر لنا الراوي وصوله إلى مدينة الكاظمية بعد تهديد داعش له وعائلته بالقتل وتهجيرهم من بيتهم في مدينة الموصل خرج قاصدا العاصمة يبحث عن مكان أمن لعائلته يقول:" **قدّم لي أحدهم بعض الطعام (هذا بثواب أبو الجوادين) أكلته ولست بجائع، فكان طعاما طيبا. التفت نحو وجهة الناس وهي تسير في أفواج بشرية، ابتعدت عن سيارتي بضع خطوات جعلتني أمام القباب الذهبية التي تمكنت من رؤيتها من بعيد، وفي خلدي حديث لا ينقطع عن عقائد هؤلاء الناس، وما الذي يدفعهم لهذه الزيارة، ثم ما هذا البذل، والعطاء المجاني؟**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٥٣) بعد موجة الرعب التي واجهها وعائلته يلجأ إلى مدينة الكاظمية حيث مرقدي الإمام الكاظم والإمام الجواد هناك المكان الأكثر أمناً يستريح فيه يستشعر بالمودة بين الناس والتآلف بين تلك الحشود من الزائرين يتعايشون بسلام، أكرموه دون أي سابقة معرفة بينهم ففي ذلك تقاطب بين ما حصل له من تهديد بالقتل وتهجير وتميز طائفي من قبل الشخص الذي كانت له معه صلة رفقة وجوار في مدينة الموصل والملاحظ في النص أنه قصد المنطقة التي فيها المرقدين ذات الانتماء الإسلامي علما أنه من الطائفة المسيحية اطمئنانا منه أن بجوار المراقد الإسلامية يعم السلام والأمان وسيكون مكان استراحة مرحب به وعائلته فيه، وكذلك في رواية **(حاج كربلاء)** يشكل المكان المتمثل (بالموكب) مكان للألفة والتعارف بين الناس ويجمع الشخصيات معا بعضها بقاء حميم بعد غياب طويل حينما يحدثنا الراوي قائلا:"**سلمت على جميع الجالسين في الموكب ووجهت وجهي شطره، فنهض مبتسما مفردا ذراعيه يحتضنني،**

اقتربت لمعانقته فأماط اللثام عن وجهه وأسفر كأنه بدر بتمام كماله، هو البدر الذي كنت أبحث عنه، أخي وصديقي الشيخ علي الأمير، إنها والله مفاجئة بطعم الشهد" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٧٢).

الموكب يمثل مكان لاستراحة الزائرين المتوجهين لزيارة قبر **(الإمام الحسين)** عليه السلام فهو مكان يجتمع فيه الناس من كل حدب وصوب في كل عام يتعايشون بسلام ومحبة، بذلك استطاع الراوي ان يبني تفاعلات متبادلة بين المكان والانسان وقد بين الراوي من خلال بنية المكان (الموكب) اللقاء الحميمي بينه وبين صديقه الذي الشخصية الرئيسية الثانية في الرواية ليكمل سيرورة سرد الأحداث برفقته، فالمدة الزمنية التي فارقه فيها لم تمنع الحدوث لوجود المكان فقد نجد تداخل بين بنية الزمان والمكان وارتباط وثيق حيث أن" الزمن يرتبط بالأدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالأدراك الحسي، وقد يسقط الأدراك الحسي على الاشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها" (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ١٠٦). فالشعور بالأمن والألفة جسد الصلة التي تنشأ بين الانسان والمكان، فتلك العلاقة تشحن المكان الروائي بالقيم الثقافية والتاريخية باعتبار قيمته الدلالية فتشكل" شحنتها على حضارة أمة معينة يسودها نمط ثقافي معين في عصر ما، وتطلق على ذلك لفظة أيديولوجيم..." (كرستيفا، ١٩٩١م، صفحة ٢٢)

ب. المكان المعادي:

المكان الذي لا تتعايش معه الشخصيات هو في الأعم الأغلب ما يهدد أمن الإنسان فلا يعود يشعر معه بالطمأنينة والألفة فهو" يمثل الضياع والخوف والموت بالنسبة للشخصيات الروائية" (مبروك، ٢٠٠٢، صفحة ٢٣٠)، إذ تعبر عن روح العزلة والغربة واليأس والانكسار، ويتجسد" المكان المعادي في أماكن مختلفة ومنها البيت والقرية والمدينة المهجورة او السجن أو الصحراء" (النعيمي، ٢٠١٤م، صفحة ١٤٠)، فهي علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان، علاقة تأثر وتأثير فمن خلالها نستطيع قراءة سايكولوجية قاطنيه، فضلا عن الأثر البالغ الذي يتركه في الشخصية مما يسبب الخوف لفترات طويلة في السكن فيه، أو حتى التفكير بدخوله لما يسببه من اثر نفسي للشخصية.

ت	الرواية	المكان المعادي
١	السعبري	المقابر الجماعية
٢	ألطاف	المقر العسكري

٣	حاج كربلاء	السجن

جدول رقم (٢) يوضح الامكنة المعادية في الروايات الثلاثة

ومن خلال قراءتنا لنصوص (محمد مشعل) الروائية، تبرز الأمكنة المعادية وتكاد تشكل معلما من معالم الرواية، فجاءت على صور مختلفة، وإذا ما اتفقنا أن حضور المكان المعادي يسهم في الكشف عن الجوانب النفسية للشخصيات وانفعالاتها الداخلية، وهو ما تجسد في رواية **(السعبري)** حينما تتحدث الشخصية عن الجريمة البشعة التي ارتكبتها السلطة العراقية عام ١٩٩١م، وراح ضحيتها نصف مليون من أبناء الشعب العراقي في (المقابر الجماعية) التي شكلت مصدر حزن وألم لدى الراوي حيث عمد الكاتب سرد مجرى أحداثها بشكل موجز في اخر روايته.

"**قرأت في مذكرات ضابط عراقي: (كانت الأوامر تأتينا مباشرة من الرئيس، تشرف على متابعتها وتنفيذها لجنة عليا، شاركت فيها مختلف الأجهزة الأمنية في هذه البقعة من الأرض(المحاويل)، وفي غيرها من الأماكن، احتفرنا هناك حفراً عميقة بالشفلات، والحفارات، ثمّ حُمل إليها الناس ليلا بالسيارات المكشوفة من المعتقلات، معصبةً عيونهم، ومقيدة أيديهم، صغارا وكبارا، رجلا ونساء، يُقلبونَ كالحجارة في تلك الحفر، وأي محاولة لتسلقها كانَت تنتهي بوابل من الرصاص يمطر تلك الأجساد فتهوي إلى القاع صريعة دامية، بعدها رُدمت الحفر بالتراب، اختنقوا وعلا أنينهم بعد اصطراخ، ثمّ خبت أصواتهم شيئا فشيئا حتى انتهت، وكأنهم لم يُخلقوا، دكت سُرف الجرافات التراب فوق أجسادهم، نامت الأرض عليهم، وانتهى كل شيء**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ١١٧). نجد في هذا النص أن الأحداث التي ذكرها الراوي دارت في مكان واحد وهو (المحاويل)، فيسترجع الراوي هذا الحدث أثناء زيارته للمقابر الجماعية، مستشهدا بمذكرات الضابط العراقي الذي شهد تلك الأحداث فالمكان (المقابر الجماعية) يمثل نقطة تحول من العيش بأمان إلى الإبادة الجماعية التي تمارسها السلطة في العراق انذاك. فقد تحولت العيون الساهرة على حفظ أمن المواطن إلى أداة تلحق الضرر في المواطنين والتي شرعت لنفسها بأن يكون الإنسان"حقاً مقدساً... قرباناً يمكن تقديمه على عتبات مقدساته السلطوية الوثنية في صيغة الاقتداء بالروح بالدم" (عيد، ٢٠٠٨م، صفحة ١٤)

فمظاهر العداء في هذا المكان تترك جرحا عميقاً ووجعاً في نفس الراوي، وتكشف للقارئ حجم الوحشية التي تعرض لها الناس الابرياء في ذلك المكان.

وفي رواية (**ألطاف**) شكل المكان (المقر العسكري) مصدر اضطهاد وعدوانية للجنود القادمين من ديارهم بعد انتهاء اجازتهم بقول الراوي:"**باب النظام يعج بالداخلين مع تفتيش دقيق على الحقائب ونماذج الإجازات، لقد كان مؤلما منظر بعض الجنود وأيديهم مقيدة إلى الوراء يزجرهم الانضباط بزيه المشؤوم وبيريته الحمراء، كان منظره مخيفا بالنسبة لي، ولولا ختم الشعبة الأحمر على نموذج إجازتي، لما استساغ وضعي، وربما زجرني وجعلني معهم**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٦٦). مثَّل باب نظام المقر العسكري مكاناً معادياً بسبب الممارسات التي يرتكبها الانضباط العسكري وهو أحد أجهزة الأمن العسكري بحق الجنود الداخلين عبره وصولا إلى المقر العسكري فقد سرد الراوي ذلك لتكوين فكرة عن ملامح المكان، ويتبين لذهن القارئ صورة واضحة عن القمع والاضطهاد السلطوي الذي كان يحدث في ذلك المكان للجندي العراقي القادم قسرا لما يسمى الدفاع الوطن فهو مكان معاديا بكل معناه من أول مدخله.

ونجد السجن في رواية (**حاج كربلاء**) يشكل أيقونة عدائية مثلت مكانا معاديا للرواي المشارك قائلا:"**يقومون بتعليقنا من اليدين في السقف ليأتي آخران وبيد كل واحد منهما سوط طويل، ويبدأ جلدنا حتى نفقد الوعي، يرشون على وجوهنا الماء ثم يجلسوننا على المسامير فتنغرز في أجسادنا فنعيب عن الوعي، ولا يكتفون بذلك بل يستمرون بتعذيبنا حتى يفقدون الأمل في إعادة الوعي لنا، نُسحل ونرمى في الزنزانة ويسحبون غيرنا**". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٤٩) ففي هذا النص تبرز مظاهر الوحشية والعدائية، فالسجن من الأماكن التي عاش فيها (أبو باسم) قسرا وقهرا، حيث صور العنف الجسدي وأنواع

التعذيب الذي تلقاه في السجن وهذا يصور علاقة الشخصية بالسلطة التي تعاقب شعبها والذي ذنبه الوحيد هو اعتقاده الديني، فنلاحظ أنَّ (مشعل)جسد من خلال شخصية (أبو باسم) صورة الانسان العراقي المنتهكة حرمته من قبل السلطة الحاكمة.

لقد قدم (محمد مشعل) في رواياته أنواعا متعددة من الأمكنة الأليفة والمعادية، فالمكان بحسب ملاءمته للشخصية فقد تنسجم معه أو لا تنسجم فاذا"حدث نوع من الانسجام فأنها تحيا فيه وتعيش في ألفة، وإذا لم يحدث فتكون الشخصية كارهة للمكان، ويخلق نوعا من التناقض". (السعدون، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٤٩).

فالانسجام هو الأساس في تحديد البعد النفسي للشخصية من حيث الألفة أو المعاداة في الأماكن العامة أو الخاصة على حد سواء.

٣-٢. المكان المفتوح والمغلق:

أ. المكان المفتوح:

الأمكنة المفتوحة وهي التي تتمتع بالانفتاح والامتداد ويمكن رؤيتها من خلال تسميتها، فسمتها السعة، وأفقها اللاحدود، كالصحاري الشاسعة، والبحار والمحيطات والقارات والأوطان، ونحوها. إن دراسة الأماكن المفتوحة ستساعدنا على"الامساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها" (بحراوي، ١٩٩٠م، صفحة ٧٩).

فالمكان المفتوح إذا حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء واسعا، والأمكنة المفتوحة هي فضاءات خارجية غير محدودة أي لا تحدها حدود، حيث تتخذ الروايات بمجموعها، أمكنة منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا وتخضع هذه الأمكنة للاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وفي أنواعها ومن أمثلة الأمكنة المفتوحة التي ورد ذكرها في الروايات التي ندرسها هي:

ت	الرواية	المكان المفتوح
١	السعبري	الطريق، السوق.
٢	ألطاف	السوق، الطريق.
٣	حاج كربلاء	الطريق الزراعي، بساتين النخيل

جدول رقم (٣) يوضح الامكنة المفتوحة في الروايات الثلاثة

وبعد قراءة في رواية **(السعبري)** وجدنا للأماكن العامة حضورا كبيرا للشخصية الرئيسية في تنقلاته وتجواله يتمثل في ما أورده الراوي قائلا:

"**وأدار ظهره ثمّ سار نحو وجهته، خطواته المبكرة تسابق العمال والبنائين في أول النّهار، وليس في المدينة غير حشد منهم يجتمعون في المسطر بانتظار أرزاقهم، توقف بينهم، كانَ جلهم من المصريين ممن أُستقدموا لسد فراغ الرجال المتوجهين إلى الموت، ظلّت ديارهم وأسواقهم خالية**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٩٢). بهذا عمد الروائي إلى تسليط الضوء على الحالة الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الناس في العراق في تلك الحقبة ويتضح ذلك حينما يكشف لنا حقيقة ربما باتت مغيبة في الإعلام لكنها حاضرة في ذاكرة الجيل الذي ينتمي له الكاتب، تمثل وثيقة من تاريخ العراق المعاصر صور من خلالها معاناة وألم عاشته البلاد في

فترة الثمانينات، فالشارع، والسوق كانا سببين في رصد تلك الحالة وبهذا استطاع الكاتب من خلال بنية المكان أن يلفت ذهن القارئ إلى التعمق في تاريخ العراق.

ويتكرر هذا الحضور للسوق في رواية **(ألطاف)** حينما كان الشخصية الرئيسية **(يوسف)** يذكر ذهابه إلى السوق قائلا:"**خرجت بعد إشراقة الشمس، ألفُّ رقبتي بشال صوفي وأرتدي معطفا طويلا، أضع على رأسي طاقية من الفرو، من يراني في السوق يرد سلامي ممازحا:(أهلا غورباتشوف).**

حتى الرئيس كان يرتدي واحدة مثلها لماذا لا يقولون لي (أهلا صدام حسين!) وهل يجرؤ أحد على ذكر اسمه مع أي نية لحديث ساخر؟ سيكون مصيره والسامعين خلف تلال النسيان، ولن يدرك له الباحثين أي أثر" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٥٦). فمسير الراوي في السوق شكل مكانا مفتوحا تتآلف فيه الناس كما هو واضح من خلال تبادل التحية والمزاح، ولكن يستوقفنا الراوي على عدم جرأة الناس في السوق على استبدال اسم الرئيس السوفيتي باسم الرئيس العراقي تشبيها له بالزي الذي يرتديه، فذلك يعد جريمة في قانون الدولة العراقية يعاقب عليها من يتفوه بها على نحو المزاح، يستخلص لنا الراوي من خلال المكان (السوق) سمة العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، والظاهرة السياسية تمثلت بدكتاتورية تكميم الأفواه التي تمارسها السلطة في فترة التسعينات.

وكما كان للسوق عبر الشوارع والطرق المؤدية إليه حضورا فيما سبق نجد لطريق كربلاء حضورا مائزا في رواية **(حاج كربلاء)** بقول الراوي:"**بقينا في مأمن لائذين عن الطريق، خاتلين بين فسائل النخيل نراقب بعض الزائرين يمرون بسرعة ويندفعون في الظلام، نظر صاحبي في ساعة رقمية استلها من جيبه، تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل، عندها انطلقنا نتابع خطاً متعرجا بين البساتين نتوقف نبحث عن مصدر الضوء فإن وجدناه انطلقنا نحوه، لولا هذه النيران الصغيرة التي يشعلها أهل كل منطقة نمر فيها لتهنا وضللنا الطريق**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٤٥). يمثل الطريق الوجهة أو الهدف الذي يراد الوصول إليه وبطبيعة الحال لابد أن يختار الاشخاص أسلم الطرق للوصول إلى مقصده، ففي النص يعد الطريق احد الأمكنة المفتوحة التي صورها لنا الراوي اثناء مسيره إلى كربلاء، حيث أشار إلى (الطريق الزراعي + منصف الليل، جماعات متفرقة + النار كدليل للطريق) فالكاتب حينما يصف لنا الطريق فهو يخبرنا عن الخطر المحدق بالزائرين القاصدين قبر الحسين من خلال منع السلطة الحاكمة لهم والتي تطاردهم حتى في الطرق الزراعية الوعرة ويصور لنا مدى العناء والاذى الذي يتعرضون له أثناء مسيرهم ومدى تمسكهم بعقيدتهم في تحمل كل هذا من اجل الوصول إلى كربلاء، ويشير

إلى تعاطف وموقف الآخرين من الناس معهم ومساعدتهم من خلال النار التي يوقدونها لهم في كل منطقة يمرون بها لهم ليهتدوا من خلالها إلى طريقهم الصحيح.فمن خلال بنية المكان استطاع الكاتب في الرواية أن يبين دلالة العقيدة والتكاتف بين الناس في المواقف الصعبة، فهو يمكنه أن يحول بنية المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصيات من العالم (لحميداني، ١٩٩١م، صفحة ٧٠).

ب. المكان المغلق:

الأمكنة المغلقة وهي الأمكنة المحددة المقيدة بالحواجز والإشارات، والمكان المغلق هو الخاضع للقياس،"وهو المكان المحدود الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات.فيكون منها البيت، المقهى، المحل، الجامعة، وغيرها، وهي لا تنفك إلا أن تكون واحدة من إثنين فإما أمكنة أليفة، أو أمكنة معادية، وفيهما توضع المقاييس فأمكنة الألفة هي التي تحب وهي أماكن مرغوب فيها أما المكان المعادي فهو مكان الكراهية والصراع" (بوعزة، ٢٠١٠م، صفحة ١٠٥).

ويمكن ملاحظة أن الغالب في الأمكنة المغلقة أنها ترمز إلى العزلة والخصوصية والذاتية، إذ أن هذه الفضاءات ينتقل بينهما الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عنصره... يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية، فهي أمكنة تتميز بلونها المكتسب من الشخصيات التي تنتمي إليها وتتفاعل معها.

ومن الأمثلة على الأمكنة المغلقة التي ورد ذكرها في الروايات هي:

ت	الرواية	المكان المغلق
١	السعبري	المقهى.
٢	ألطاف	الكنيسة.
٣	حاج كربلاء	مخزن التمور

جدول رقم (٤) يوضح الأمكنة المغلقة في الروايات الثلاثة

تحتوي البنية المكانية في روايات (مشعل) على العديد من الأمكنة المغلقة، إلا إننا سنتناول تحليل الأكثر حضورا منها في رواياته، ففي رواية **(السعبري)** نجد المقهى شكل، مكانا مغلقا، فيذكر لنا الراوي واصفا حال المقهى بقوله:"**من يدخل إلى المقهى سيرى وكأنَّ الأجساد مثبتة على الخشب بالمسامير، كانهم التماثيل في متحف الشمع، لكنه سيعذرهم فالكل مشغول**

بالاستماع، أو السماع للشاعر الذّي صال وجال في مدح الرئيس حتّى نسبه إلى آل الرسول، وكال لهُ ألقابا علقها التّاريخ على الخلفاء، والفاتحين" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٧٤). شكل إطار مكاني تتحرك فيه الشخصيات فهو مكان مغلق ترتاده الناس، ويعد المكان الذي تلجأ إليه الشخصيات لقضاء بعض الوقت والتسلية وتبادل الحوارات والنقاشات الأدبية والفكرية والسياسية، كونه"مكان يمثل لتصريف فترات الفراغ وإمداد الفرد بمزيد من قوة الاحتمال لمواجهة رتابة الحياة اليومية". (بحراوي، ١٩٩٠م، صفحة ٩٣)، فنجد الراوي منذ بداية النص يشير إلى التوتر الموجود داخل المقهى والتحول الكبير في من كونه مكان استجمام وحوارات هادفة إلى مكان ملوث بإعلام السلطة السياسي من خلال ما يعرض في شاشة التلفزيون فينقل لنا تذمر الشخصية الرئيسية بسبب الحال السائد في المقهى وما يسرق انتباه الناس وانشغالهم بالتفاهات التي يسمعونها من لسان الشاعر في مدح الرئيس العراقي، فبذلك صور للقارئ سوداوية المكان (المقهى) بعد أن كان المقهى المكان العام الذي ترتاده الشخصيات المثقفة وعليه "لا تُعبّر العلاقات المكانية عن مجرّد إحداثيات مكانيّة هندسيّة مجرّدة لا علاقة لها بواقع الانسان ومحيطه الاجتماعي والسّياسيّ والأخلاقي، بل تمثّل مفاهيم تصوّرية أساسيّة في وصف الواقع الاجتماعي وفي الأحكام الثّقافية والأخلاقية وفي التصنيفات الأيديولوجية" (بوعزة، ٢٠١٠م، الصفحات ١٠١-١٠٢).

وفي رواية ألطاف يأتي المكان المغلق استذكارا لحالة شعورية يعيشها البطل من خلال استذكاره لوالدته حينما كانت تؤدي الصلاة في الكنيسة بقوله:

"**هناك حول مقاعد المؤمنين يطوف عطر أمي، يتردد صدى صوتها، وهي تردد قداس يوم الأحد، المرايا التي لمع وجهها فيها، مقابض الأبواب التي تديرها بلطف حين تدخلها، كل شيء في تلك الكنيسة يذكرني بأمي، كنت أذهب إلى هناك حين اشتاق لها، ليس لي سوى تلك الذكريات التي خلفتها بعد رحيلها إلى رحمة الله**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٦٠). فالمكان الديني المغلق (الكنيسة) شكل بعدا نفسيا من خلال استرجاع الذكريات التي تربطه الشخصية المتأزمة في ذلك المكان الوحيد الذي يلجأ إليه حينما يشتاق لوالدته بعد وفاتها، وبحكم الإنتماء لهذا المكان يرى من الواجب عليه الدفاع عن حرمته التي انتهكت من قبل تنظيم داعش الارهابي، ففي هذا النص نجد الراوي لم يفرط في وصف مكونات المكان وتفاصيله بل ركز على البعد الانتمائي لما يمثله المكان (الكنيسة) وتأثيره على شخصية بطل الرواية. وفي السياق نفسه يتجلى المكان المغلق في رواية حاج كربلاء من خلال قول الراوي:"**وضعت أكياس التمور حتى المنتصف، وأفرغ نصف المخزن كملاذ للزوار أدخلنا إليه سلمان عبر ممر بين أكياس التمر**

مثل نفق زحفنا من خلاله واستقرينا هناك، كان في المخزن فتحات للتهوية تطل على الشارع العام في وسط المنطقة. شاهدتهم يكسرون أكواز الماء بحجة أنها موضوعة للزائرين، رأيتهم يقتادون الشباب من البيوت مقيدين خلف ظهورهم باليشاميغ، يعصبون أعينهم، ويرمونهم في أحواض السيارات يركلون رؤوسهم بكعوب البنادق، يشتمونهم ويبصقون عليهم، ينطلقون في سياراتهم ويطلقون الرصاص بكثافة فرحا بأسر زوار الحسين (عليه السلام)" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٥٤).

مخزن التمور يمثل مكاناً مغلقا في النص من خلال وصف الراوي وذكره لما كان في داخل المخزن من تنظيم الأكياس على شكل ممر أو نفق يمكن من خلاله التنقل والاختباء، بالإضافة لفتحات التهوية التي كانت موجودة والتي من خلالها استطاع أن يرى ما يجري في الخارج فالمكان يعكس الحذر الشديد والخوف الذي يحيط بهم وهو السبب الذي جعل أصحاب المخزن يوهمون السلطة بإخفاء ضيوفهم داخل المخزن، فالمكان المغلق (مخزن التمور) شكل للشخصية مكانا وملاذا آمنا حفظه من الاعتقال وأنجاه من البطش الذي لحق بالآخرين من زوار الإمام الحسين،ومن خلال المكان المغلق استطاع الكاتب أن يصور للقارئ مدى الظلم السائد في ذلك الوقت ومدى معاناتهم.

٣-٣. المكان المتنقل:

وهو المكان الذي تجري فيه الأحداث داخل وسائل النقل كالسيارة أو مركب نهري (نعاس، ٢٠١٤م، صفحة ٢٠٣)، حيث يلجأ الروائي وبدوافع اجتماعية إلى"اختيار مكان غير مستقر، مكان متحرك محاولة منه لتجمع عدة أمكنة من خلال حضور الشخصيات" (النصير، ١٩٨٦م، صفحة ١١٥)، ومن أمثلة الأمكنة المتنقلة التي ورد ذكرها في الروايات هي:

ت	الرواية	المكان المتنقل
١	السعبري	السيارة.
٢	ألطاف	الشاحنة.(التريلة)
٣	حاج كربلاء	الزورق (البلم)

جدول رقم (٥) يوضح الامكنة المتنقلة في الروايات الثلاثة

يبرز لنا المكان المتنقل بوضوح في رواية(**السعبري**) من خلال سيارة الأجرة التي أقلته ذهابا إلى موطن سكنه وإقامته، فيخبرنا الراوي قائلا :"**سائق المرسيدس ينادي بصوت عال (الحمزة.. الحمزة) توجه نحوه السعبري مدّ يده وأخذ بمقبض الباب ليستقل في المقعد الذّي خلف السّائق عند النافذة ليغنم الهواء، وحتى لا يزاحمه نزول بعض الركاب في الطريق، ولعلّه يغنم في رحلته القصيرة قراءة شيء من كتاب كعادته (مدامع العشاق) كتاب استله من خرجه وراح يتجول بين صفحاته بعدما انطلقت السيارة عبر الطريق السياحي، وما زالت المسافة طويلة لينزل في الهاشمية، مسافة تقدر بـ(30كم) تكفي ليبحر في بحور الشعر التّي بين يديه**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٥٨). يشير الراوي إلى نوع الحافلة وهي من نوع (المرسيدس) التي يعود زمنها إلى زمن الحكاية ليخلق تصورا في ذهن القارئ عن كيفية التنقل ونوع حافلة النقل آنذاك، كذلك أشار إلى ولع الأديب السعبري بالقراءة مستفيدا من الوقت القصير الذي يقضيه في الحافلة جاعلا من المكان المتنقل محطة استراحة قصيرة يأنس به برفقة كتابه، ومن براعة الراوي أيضا رسم للقارئ خارطة للطريق من خلال المكان المتنقل مشيرا فيه إلى المسافة التي قدرها بالكيلومتر، إضافة لذكر اسم الطريق الذي مرَّ من خلاله السعبري وبعض أسماء المدن التي يصل وينتهي إليها هذا الطريق. وفي السياق نفسه تظهر بنية المكان المتنقل في رواية (**ألطاف**) من خلال الشاحنة التي أقلت الشخصية الثانوية (**داود**)بعد رجوع الجيش العراقي من غزو الكويت قائلا"**في الساعة العاشرة مساءا وجدنا سيارة (تريلة) متوقفة توسلنا بسائقها أن يقلنا حيث يذهب فأخبرنا أنه ذاهب إلى بغداد، وهمس فينا أن ادخلوا دون أن يراكم أحد فدخلنا خلسة ونحن نظن أننا وحدنا فتفاجئنا بكثيرين سبقونا ليسوا أفضل حالنا منا، وجميعنا يرى الموت يحوم حوله، لا ندري أين يكون في قبضته بعد قليل**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١١٢). يكشف الراوي عن مدى الرعب والخطر المحيط بالجنود العراقيين العزل عن السلاح حتى بعد أن أقلوا تلك الشاحنة هاربين من بطش الطائرات الأمريكية، بذلك يشير إلى أن المكان المتنقل لم يكن أمنًا، إنما كان مكانا مخيف خصوصا بعد تعرض الشاحنة التي أقلتهم إلى الهجوم من قبل سلاح الجو الأمريكي قائلا:"**بضع طائرات يتجهن نحونا، قادمات من العاصمة بغداد، انخفضت واحدة نحونا، حتى صار قريبا منا نراه من خلف زجاج الطائرة، مر من فوقنا كالشهاب فتح الصوت الذي أرعبنا وكلنا يظن أنه رمانا بقذائفه، توقفت السيارة فهربنا منها، ولما رحلت الطائرة دون أن توجه ضربة متوقعة عاد الجنود إليها مسرعين**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١١٢). يتبين لنا في هذا النص ومن خلال المكان المتنقل إدانة الراوي للغدر الأمريكي ومدى

الوحشية بعد وقف إطلاق النار وانسحاب الجيش العراقي من الكويت وممارسة القتل والاستهتار بترهيب العزل حتى داخل الأراضي العراقية.

أما في رواية **(حاج كربلاء)** نجد المكان المتنقل يتمثل بوسيلة أخرى مختلفة عما سبق فقد تحقق من خلال الزورق الصغير الذي ركبه السائرون إلى كربلاء وصولا إلى الضفة الأخرى ليتخلصوا من مطاردة رجال سلطة البعث والذين قطعوا عليهم الجسر بتواجدهم ويتجلى ذلك بقول الراوي: "**أسرعنا نحو الشريعة ركبنا عشرة أشخاص في بلم صغير مربوط بحبل في طرفه الآخر يسحبه رجال من هناك ويجدف فيه رجل اسمه (أبو صافي) هكذا سمعت علي يناديه ويقبل جبهته، على بركة الله اندفعنا فتمايل البلم فينا، خفضت رأسي وقلبي ينبض سريعا في صدري**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٥٦). فالمكان المتنقل الذي تمثل بالزورق الصغير لم يجد فيه الراوي الراحة والاطمئنان مشيرا لما تعرض له حينما أصبحوا في وسط النهر قائلا: "**وصلت أنوار دورية تسرع في الضفة التي عبرنا منها، توقفت عند المعبر، شتمونا، ورشقونا برصاصات فوق رؤوسنا**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٥٧). فقد ركز بين أمرين بين السقوط في نهر الفرات أو الوقوع في يد رجال السلطة وربما أصابته برصاصهم بنادقهم، وعليه نلاحظ أن المكان المتنقل تمثل بالمكان المخيف وغير الأمن.

٤. وظائف المكان في روايات محمد مشعل:

لا يظهر المكان في النّص السّردي بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل أنّ هناك نوعاً من التّلاحم والارتباط الصميمي بينه وبين هذه العناصر. وبفعل الترابط القائم بين الزمان والمكان والشخصيات، يؤدّي المكان وظائف مهمة تُسهم في جلاء الضّبابيّة عن الهمّ الذي يكابده الروائي والنابع من خلفية ايمانيّة صلبة.

ومن وظائف المكان: البنائية، الإيهاميّة، التفسيريّة، التوثيقيّة سنتوقّف عند دراستها من خلال تقديم بعض الأمثلة.

٤-١. الوظيفة البنائية:

قد تتناول الوظيفة البنائية المكان قبل أن تقوم الشخصيات باختراقه فيكون دوره"تمهيديّاً لما يجري من أحداث بعد ذلك" (حسين، ٢٠٠٠م، صفحة ١٨٩)، شكل المكان في روايات (مشعل) مكوناً أساسيا من مكونات الرواية ومن ذلك مانجده من إشارة للمقهى في رواية **(السعبري)** بقوله:"**وهذا ما دعا بعض أساتذة اللّغة في المناطق القريبة لحضور مجلسه ومناقشاته، والتعلُّم منه كل يوم جمعة، في مقهى الهاشمية عند سكة القطار**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٢١).

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2024 Volume :14 Issue : 4
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

فحضور المكان (المقهى) لم يكن عفويا في بعض مراحل السرد؛ لأنه سيشكل نافذة لعلاقة ستقيمها الشخصية وهذا يعني أن الراوي أتى على ذكره من أجل تلك المقاصد السردية وما سيترتب عليه في مستقبل أحداث الرواية، فالمقهى بات يشكل جزءاً من ذاكرة القارئ في سياق الرواية من خلال اجتماع الأساتذة وأثارت النقاشات وتبادل الأحاديث، فالتمهيد لذكر المقهى في هذا النص بات مكوناً بنائياً داخل العملية السردية.

ونتعرف إلى المكان من خلال أداء وظيفته الاساسية في رواية (**ألطاف**) في حديث الشخصية الرئيسية بقوله:"**أقدم لكم حيدر الحلاق من الحلة، ثم استدركت بعدما لاحظت وجوما تقافز على الوجوه: الأصل من الحله والسكن بغداد.**

– اشوى.

سمعتها من بعضهم مزفورة بأنفاس ساخنة، تعبر عن قلق حقيقي نطقت به النظرات قبل الألسن" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٧٢).

فذكر المكان (الحلة) ومن ثم (بغداد) له أبعاد استراتيجية روائية فالإشارة إلى مكانين مختلفين الأول (الحلة) الذي شكل نفورا وكرها بان على وجوه الشخصيات والثاني (بغداد) والذي كان أكثر قبولا وأقل نفورا من الأول هذا له أبعاد ترتبط بالعنصرية المكانية لدى شخصيات الرواية أراد الكاتب أن يمهد لما سيؤول إليه السرد وكشف بعض الأحداث التي ستجرى، وبهذا تحقق عنصر التشويق الذي يعد إحدى تقنيات الرواية والذي يساعد القارئ على متابعة القراءة لكي يصل إلى هدف المؤلف ومقاصده.

وفي رواية (**حاج كربلاء**) لا نتفاجأ من تقديم المكان بشكل عرضي في النص ففي اثناء مسير بطل الرواية إلى كربلاء يخبره دليل الطريق عن وجود اماكن خطرة يسميها (بالكمائن) ممكن مصادفتها أثناء مسيره بقوله:"**يعود بنا مرار إلى الوراء بعد اجتياز طريق فرعية على نهر صغير، أو ما شابه، ولكنه كان يبرر ذلك حين نسأله بأن هناك طرقا بديلة يسلكها للابتعاد عن الكمائن المتوقعة في الطريق**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ١٧). فالوقوع في الكمائن في مستقبل أحداث الرواية يبدأ الراوي التمهيد لها من هذا النص، وبهذا فالوظيفة الخاصة التي يؤديها المكان(الكمائن)، يساهم في جعل أحداث الرواية متماسكة. (حسين، ٢٠٠٠م، صفحة ١٤١)، فالإشارة (للكمائن)تمثل وظيفة بنائية اذ ستكون مسرحاً لأحداث تساق في مستقبل الرواية.

٤-٢. الوظيفة الإيهامية:

تحتلّ هذه الوظيفة المرتبة الأولى عند الكاتب الواقعي، فهي تقنية لإيهام المتلقّي بواقعية ما يقدّم إليه إذ تصف بعض التفاصيل الدقيقة التي ترتبط بالمكان، وبذلك يكون لها دور فاعل ومؤثر في العملية السردية.

ويقول محفوظ:"إنّ أكثر التفاصيل صناعة لإيهام القارئ بأنّ ما يقرأه حقيقة لا خيال إذ أنّه لا يثبت الموقف أو الشخص كحقيقة مثل التفاصيل المتّصلة به، وكلّما دقّت أسرع القارئ إلى تصديقها" (شوشه، ١٩٦٠م). ومن هنا آتى اهتمام الواقعيين البالغ بالأشياء.

والأشياء تُمثل إنسانيّة الإنسان وحضارته (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ٨٢).و(مشعل) في رواياته يلجأ إلى وصف التفاصيل المكانية بنحو يقارب به الحقيقة"ويوصف النص الرّوائي تمثيلاً للعالم اللاّمتناهي وليس انعكاساً فجاً له" (حسين، ٢٠٠٠م، صفحة ١٣٠). فحين تعرض الأماكن بسماتها تجعل القارئ ينجذب إليها وكأنه أمام مشاهد واقعية فتثير اهتمامه لمتابعة جريان السرد حتى النهاية بكل تفاعل وشغف.

ونجد (محمد مشعل) قد أفاد من هذه التقنية فيما قدمه من وصف دقيق في (**رواية السعبري**) قائلا:

"**ترجل السعبري عند الكراج المحاذي لمركز الشرطة، ثمّة سيارة كراون تكسي موديل (1979) عليها تابوت ملفوف بعلم، قادمة به من محرقة الحرب الكبرى، ما زال من فيه مسجى، ينتظره مثواه الأخير في وادي السلام، وأهله ينتظرون لقاءه، ثمّ يحملونه حيثُ يرقد بسلام بعيدا عن الحياة التّي نجا من عذاباتها، سيزورهم لاحقا بعد ولوجه العالم الآخر حيثُ يراهم، ويسمعهم، وهم عنه غافلون، لقد فُكت قيوده الأرضية، ونعمَ بالخلاص الأبدي من هذا الشقاء**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٩١).

فالأمكنة موجودة فعلا (الكراج، مركز الشرطة، وادي السلام) والحدث الذي تناولها ممكن الحصول من الناحية المنطقية فالملاحظ لجوء الروائي إلى وصف التفاصيل المكانية في النص لجوءً منه إلى مقاربة الحقيقة إلى حد ما؛ لأنه ما أراد من عمله الروائي هو تقديم الواقع المرير الذي يعانيه أبناء الشعب العراقي متمثلا بالقتل القسري في رحى الحرب التي راح ضحيتها الآلاف من أبناء مجتمعه، فاللجوء إلى التفاصيل المكانية لجوءً فنياً، وهي تفاصيل يتخيل الروائي وجودها من دون ان يكون قد رآها فعلاً، وهذا ما وجدناه في الحدث الذي نقلته إلينا الرواية والحصيلة أن المكان قد اوهمنا بأن الأحداث التي سيقت على ساحته هي أحداث ممكنة الوقوع والكاتب قد ابدع في اقامة جسر صلة بين النص والمتلقي.

غاص الراوي الشخصية في ذكر التفاصيل ليؤكدّ أنّ المكان حقيقي، وليعكس سمة الحياة السّائدة. فقد أمعن في تقديم مكوّنات المشهد الخاصّ بأزقّة الحارة، كل ذلك يُسهم في إيهام القارئ بواقعية ما يُقدّم إليه.

وفي السياق نفسه نجد الأمر في رواية **(ألطاف)** في الحديث عن الجزيرة الكويتية التي دخلها الجيش العراقي فقد جاء بلسان الراوي (عريف داود) قائلا:"**(جزيرة فيلكه) هكذا سمعت اسمها وبالفعل كانت محط رحالنا وانتشار قوتنا، شبه جزيرة جميلة حالمة تحيط بها المياه من ثلاث جهات، بيوتها على نسق واحد وشوارعها واسعة، تنتشر فيها حدائق جميلة ومرتبة، كانت ملامح من بقي من الكويتيين تحكي كرههم لنا، وبنفس الوقت كانت تتحدث بكياسة وصلابة وثقة**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٠٤). المكان ذُكر باسمه الحقيقي وقد أعتمد الكاتب وثيقة واقعية في تحديده وقد أفاد من معرفته في طبيعة المنطقة الواقعة على الخليج، ووصف لنا بيوتها المنسقة بطراز واحد وشوارعها الواسعة وحدائقها الجميلة، مقاربة للواقع الذي نراه في الحقيقة كل ذلك أراد أن يقدم لنا تقرير عن غزو واحتلال تلك الجزيرة وعن الواقع الرافض لدخول الجيش من قبل أهل تلك الجزيرة وكيف تم تدميرها وسرقتها من قبل الجيش الذي بعثته الحكومة العراقية لغزو الكويت عام ١٩٩١م. فسواء كان الحدث مستسقى من الوثائق التاريخية أم من تصورات (محمد مشعل) استطاع من خلال توظيف المكان أن يوهم القارئ بواقعية ما يقدمه فيأسره إلى عالم روايته.

وفي رواية **(حاج كربلاء)** يقدم لنا الراوي تفاصيل دقيقة تتعلق بالمرابطين الأبطال من قوات الحشد الشعبي وكيف كانوا يتصدون لنيران داعش الإرهابي قائلا:

"**منذ ليلتين لم تذق أجفاننا طعم النوم، مرابطين على الساتر الفاصل بين نقطتنا، وبين مرمى بنادق العدو في الجهة الأخرى، وميض نار من هناك يأتي بعده أزيز رصاص يمضي في الفراغ، يندس بعضه في المتارس حيث نكمن عند سفح الساتر الترابي، لا يفصلنا عن العدو سوى مائتي متر نسمع أصواتهم، شتائمهم، وعدهم ووعيدهم، بيننا أرض الحرام كما يسمونها في المصطلح العسكري**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ١٠١). لقد أفاد الراوي من معرفته بطبيعة المنطقة التي دارت فيها المعارك فهي سواتر ترابية وهناك مسافة تفصلهم عن العدو معروف عنها بأرض الحرام فمن اجتازها سيقع في مرمى نيران احد الطرفين المتقاتلين.

إنَ التفاصيل المكانية التي تعرفنا إليها أثناء مقاومتهم للعدو لا تقدم لنا طبيعة الصعوبات التي يواجهها المقاومون فحسب، ولكنها تجعلنا نقدر أن المشهد قد حدث فعلا، خصوصا ان العمليات التي يقومون بها المقاومون لا تختلف عن هذه العملية إلا ببعض التفاصيل الخاصة بها.

٤-٣. الوظيفة التفسيرية:

توغل الرواية في الفنيّة عندما يتجنّب الراوي تفسير كلّ شيء في روايته، ويلجأ إلى تقديم عالمه عبر العلاقات السيمولوجيّة الدّالّة، وهذا يُفسح في المجال أمام المتلقّي، لكي يقوم باكتناه العلاقات واكتشاف مغزاها.

وروايات (مشعل) تنتمي إلى الأدب الواقعي الذي يُولي المكان عناية خاصّة. ويعني ذلك أنّ المكان لن يكون حياديّاً في هذه الرواية، بل يؤدّي وظيفة دلالية ترتبط بالأهداف الأساسية التي يتوخّاها العمل الرّوائي. ويمُكن أن نعثر على بعض الوظائف الفنيّة للمكان في الرواية. ومن نماذجه ما وجدناه في رواية **(السعبري)** في قول الراوي:"**بناية لا تفصلها عن مقر الشعبة الحزبية في الطرف الآخر سوى مياه الشطّ، بينما تمر سكة القطار بينها وبين المقهى، والحسينية التّي تقابله، والتي اقتصر دورها على رفع الأذان، وإقامة الفواتح فيها**". (مشعل، السعبري، ٢٠١٧م، صفحة ٣٦). فقد عبر عن المكان بقوله: (والتي اقتصر دورها على رفع الأذان، وإقامة الفواتح فيها) فحينما يقصر الدور على ذلك يمثل إشارة واضحة للقارئ أن الظروف لم تكن طبيعية لأن المتعارف عن الدور الذي يمارس في الحسينية هو اجتماع الناس لإقامة الصلاة، وإحياء المناسبات الدينية، والثقافية، والعمل على توعية الناس من الخطب الدينة وغيرها من الانشطة في مختلف المجالات، فغياب كل هذا يشير أدى وظيفة تفسيرية واضحة تخدم الاهداف النهائية من خلال المكان. وفي نص آخر من الرواية نجد المكان يؤدي وظيفة تفسيرية أشار إليها الراوي بقوله:"**وقد لاح في الجوار مسجد توافد إليه بعضٌ من كبار السن، يرتفع من مآذنه صوت شيخ يلتقط أنفاسه (حي على الصلاة، حي على الصلاة...)**" (مشعل، السعبري، ٢٠١٧م، صفحة ٦٢). ففي قوله: (بعض كبار السن) يحمل تساؤلا في ذهن القارئ هو لماذا بعض كبار السن دون غيرهم من الفئات العمرية الأخرى؟ فمن خلال المكان **(المسجد)** استطاع الراوي أن يعبر عن الخوف والخطر المحدق بحياة الناس ومنه ممارسة الشباب لطقوسهم الدينية في المسجد يمثل معارضة سياسية في نظر السلطة. فالمكان في النص كشف عن وظيفة تفسيرية شديدة الارتباط بهموم الكاتب المتعلقة بالدكتاتورية التي يعيشها مع أبناء المجتمع العراقي.

وفي رواية **(ألطاف)** نعثر على انموذجا آخرا في قول الشخصية (حيدر)"**ألا تتذكر كيف تغيرت الوجوه حين أخبرتهم عن مدينتي الحلة ثم أتبعتها ببغداد بهذا التغير وبهذه المعلومة أنا اتقيت شرورهم التي لامحالة ستصلني**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١١٧).

فمن خلال هذا النص نجد أن (مشعل) جعل الأماكن التي وصفها علامات دالة من خلال النجاح الكبير الذي حققه في عالم روايته من خلال تقديم العلامات السيميولوجية الدالة بدلاً من يكلف نفسه مشقه في تفسير كل شيء وهو ما يسيء إلى الفنية الروائية، فبذلك يترك لذة التعامل مع هذه العلامات للوصول إلى النتائج، فقد وصف الراوي التميز العنصري بين مناطق العراق متمثلا ذلك في ذكر المكان **(الحلة)** كونها من مناطق الوسط التي هُمشت من قبل السلطة الحاكمة وُحرم أبناءها من الامتيازات والحقوق مقارنة بأبناء المناطق الأخرى وفي هذا يقدم تفسيرا للتفرقة وعدم العدالة بين أبناء الوطن الواحد.

وفي السياق نفسه ما نجده في رواية **(حاج كربلاء)** بقول الراوي:"**كل شيء هناك وصلته الحياة ما عدى محطة القطار التي دثرها غبار الإهمال فأضحت تلالا من خردة الحديد، بعض من سككٍ قديمة تالفة ومعطوبة، وبناية آيلة للسقوط، كأني بها تشبه الآثار، وهي ليست كذلك، فحتى الآثار تستحق الاعتناء بها ولكن ذلك لم يحصل للمحطة المهجورة**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ١٠١). ففي هذا النص عبر الراوي من خلال ذكر المكان(محطة القطار) إشارة إلى الإهمال في الجانب الخدمي للمواطن ومنه محطة القطار نتيجة لانعكاس الحالة السياسية في البلد وما يمر به من أزمات وعدم استقرار وما عاناه من مخلفات الحكومة السابقة قبل الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م،وتقلب الوضع الأمني بعد الاحتلال.

٤-٤. الوظيفة التوثيقية:

هي محاولة يسعى من خلالها الراوي تقديم تفاصيل تتعلق بالمكان من خلال ذكر أسماء الأمكنة الحقيقة وبهذا يجعل المتلقي يشعر بواقعية سيرورة الأحداث في الرواية فالمدن والأحياء والشوارع حينما تذكر بأسمائها الحقيقية تجعل القارئ متأكدا من وجودها وبذلك يقف منسجما أمام نص واقعي ترتبط أحداثه بأماكن وجودها حقيقي أي أنه يواجه وثيقة جغرافية لها أثرها على أرض الواقع.

فاختيار الكاتب لتلك الأسماء الحقيقية هو وظيفة تقوم بتقديم المكان بصورة بوضع أقرب إلى التقريرية العلمية منه إلى الفنية، وفي رواية **(السعبري)** عمد محمد مشعل إلى ذكر الأسماء الحقيقيّة للأمكنة. ومن نماذج ذلك قول الرّاوي عن وجهة الأديب (السعبري) وتنقله من حي إلى آخر في مدينة بابل قائلا:

"**اندفع مارا عبر شارع أبي القاسم ومنه إلى شارع الري، يتنقل من حي إلى آخر، في وسط المدينة باتجاه باب المشهد. يتنقل مسافرا في الزمان بروحه، ويتحرك في المكان بجسده، سكرات تأخذه بعيدا وتجذبه من بحرها المتلاطم**" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٥٠).

يخبرنا الروائي عن الطريق الذي سلكه (السعبري) أثناء ذهابه إلى مركز مدينة بابل ذاكرا أسماء حقيقية في نفس المدينة ولها واقعها الجغرافي ووجودها على أرض الواقع وذلك ليعتقد القارئ بأن الأحداث المذكورة واقعية ؛ كون المكان ليس من خيال الكاتب بل كان موجودا في الحقيقة فعلا، فالغاية من توثيق المكان للأحداث، جعل القارئ اكثر تفاعلا وإيمانا بمصداقيتها لأنّ أحد أسرار جماليات الكتابة هو جعل المتلقي معتقدا بما يُقدم إليه متأثرا به.

وفي رواية **(ألطاف)** قد أفاد الكاتب من هذه الوظيفة التوثيقية بقول الراوي الذي كان يسرد أحداث رجوعه من الكويت بعد إنهيار الجيش العراقي في الطريق اثناء انسحابه وصولا إلى مدينة البصرة قائلا:

"**دخلنا (الحيانية) ما زلت أتذكر تلك المرأة التي استقبلتنا بالخبز والماء وزعته علينا، شكرناها ثم استمر مسيرنا، حتى بلغنا ساحة سعد، استأجرنا سيارة للعشار، ونزلنا مقابل (التنومة) ولكننا وجدنا الجسور مقطوعة، سرنا بمحاذات الشط من جهة العشار حتى وصلنا عبّارة عائمة كانت جزءا من جسر يسمونه (الطبكَة)**" (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١١١). ففي حديث الراوي وردت اسماء لاماكن حقيقية موقعها في مدينة البصرة ومنها **(الحيانية)** والاسم الحقيقي لمرآب سيارات النقل المعروف بـ **(ساحة سعد)**، و**(التنومة)** إنتهاء بـ **(جسر الطبكة)** فبهذا يقدم خارطة جغرافية للطريق الذي سلكه اثناء مسيره يستطيع القارئ ان يعتمده كمرجعا معلوماتيا لو أراد الذهاب إليه في يوم من الايام فسرد الأحداث بهذه التقنية يقدم لنا حقيقة تاريخية من ناحية، ومن ناحية اخرى أننا امام واقع جغرافي موجود فعلا وبهذا العمل التوثيقي للاماكن استطاع الكاتب أن يسرد الأحداث التي وقعت وكأنها جرت في الواقع بكل تفصيل.

ونجد الامر نفسه في رواية **(حاج كربلاء)** بقول الراوي:"**اعتذرَ لأنه تأخر عن موعده، وما أخره إلا زيارة لموكب الشهداء في حي (نادر) موكب عرجت فيه أرواح إلى بارئهم، فتية أمنوا بربهم أبكروا لخدمة الزوار، فاغتالتهم يد آثمة ونفس مظلمة وقلب لا يعرف معنى الحب، تفجير الموكب أودى بحياتهم وحياة عدد من الزوار قبل عامين**" (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ١١٠).

نجد شيئا من العملية التوثيقية حينما يذكر الراوي زيارة **(موكب الشهداء)** الكائن في **(حي نادر)** فكلا المكانين موجودين فعلا في مدينة بابل ومن خلال توثيق المكان ينفذ إلى ذهن القارئ لسرد الأحداث التي جرت في هذين المكانين المذكورين في النص فالوظيفة التوثيقة التي قدمها المكان الحقيقي مرتبطة بالوضع الأمني الواقعي النقدي للبلد وهذا منطلق (مشعل) في أغلب أعماله الروائية التي يهدف في أغلبها إلى كشف الواقع المرير الذي يعانيه أبناء مجتمعه في بلد ابتلي بالحروب والارهاب.

النتائج:

إنَّ المكان مثَّل في روايات (محمد مشعل) رمز من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية، فالمكان الأليف يولد ألفة وتحبب في الشخصية، وفي المكان المعادي يولد العكس، فبذلك تعتبر بنية المكان بنية محايدة تضم في داخلها (الألفة، والعداء)، ومن خلال العلاقة بين الشخصية والمكان يتحدد نمط المكان من ناحية الألفة والمعاداة.

فمن خلال النصوص الروائية التي قدمناها رصدنا أن الروائي قد ترك للمتلقّي الفرصة في تفسير تلك الجمل التي عبّرت عن مشاعر الخوف والقلق مرة وعن تردي الواقع الحياتي عبر إشارات دلالية بثّها اثناء السرد. فالذّات حسرة وتمزق بين ما يفرضه الواقع المرير وبين ما تصبو إليه من آمال، فالعودة إلى مجمل المعاني الّتي أدّاها المكان في روايات (مشعل) تُبيّن لنا أنّنا أمام روايات واقعيّة ملتزمة بقضايا حقوق الإنسان والوطن الذي يعيش فيه في ظل ظروف قاهرة.

قائمة المصادر والمراجع:

١-باشلار، غاستون. (١٩٨٤م). **جماليات المكان**. (الإصدار ط٢) ت: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٢-بحراوي، حسن. (١٩٩٠م). **بنية الشكل الروائي**، (الإصدار ط١)،بيروت، لبنان، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٣-برنس جيرالد. (٢٠٠٣م). **المصطلح السردي** (الإصدار ١)، القاهرة، مصر، (محمد بريري، المحرر، و عابد خزندار، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة.

٤-بوعزة، محمد. (٢٠١٠م). **تحليل النص السردي**.(الإصدار ط١) بيروت، لبنان، دار العربية للعلوم ناشرون.

٥-حسين، خالد (٢٠٠٠م.): **شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجا)**(الإصدار د.ط)، الرياض، السعودية: مؤسسة اليمامة الصحفية.

٦-شعبان، عبدالحكيم محمد. (٢٠١٤م). **الرواية العربية الجديدة (دراسات في آليات السرد وقراءات نصية)**(الإصدار د.ط) عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

٧-شوشه، فاروق. (١٩٦٠م). **حديث مع نجيب محفوظ**. بيروت، لبنان، دار الآداب.

٨-أصواب الله، عروبة جبار. (٢٠١٣م). **بلاغة الأخضر في الماء (الأنساق الثقافية في سياق الأهوار العراقية الروائي)** (الإصدار ١)، بغداد، العراق، دار الحديث ضفاف.

٩-عيد، عبدالرزاق. (٢٠٠٨م). **هدم الهدم**، (الإصدار د. ط) بيروت، لبنان، الطليعة للطباعة والنشر.

١٠-قاسم، سيزا (١٩٨٤م). **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**.(الإصدار د.ط) القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١-كريسطيفا، جوليا. (١٩٩١م). **علم النص**، (الإصدار ط١) ت: فريد الزاهي، الدار البيضاء، المغرب دار توبقال للنشر.

١٢-لحمداني، حميد. (١٩٩١). **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، (الإصدار ط١) بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣-لوتمان، يوري. (١٩٨٨م). **مشكلة المكان الفني**، (الإصدار ط٢) ت: سيزا قاسم، الدار البيضاء، المغرب، دار قرطبة.

١٤-مبروك، مراد عبدالرحمن. (٢٠٠٢م). **جيوبوليتكا النص الأدبي تضاريس القضاء الروائي انموذجا**، (الإصدار ط١) الإسكندرية، مصر، دار الوفاء.

١٥-مجموعة مؤلفين. (١٩٧١م). **نظرية الرواية في الأدب الإنكليزي الحديث** (الإصدار د.ت). (أنجل بطرس سمعان، المترجمون) القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦-محمدأبادي، محبوبة. (٢٠١١م). **جماليات المكان في قصص سعيد حورانية**، (الإصدار ط١) دمشق،سورية منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة.

١٧-مشعل، محمد (٢٠١٧): **السعبري**، (الإصدار ط١) بغداد، العراق، منشورات دار اس ميديا.

١٨-مشعل، محمد (٢٠١٩): **ألطاف**، (الإصدار ط١) الكوفة، العراق، منشورات الوقف الشيعي.

١٩-مشعل، محمد (٢٠٢٠): **حاج كربلاء**، (الإصدار ط١) قم، إيران ، منشورات يادكار انديشه. النشر.

٢٠-النصير ياسين. (١٩٨٦م). **الرواية والمكان** (الإصدار ٢). بغداد، العراق، دار الحرية.

٢١-نعاس، وليد شاكر. (٢٠١٤م). **المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)**، (الإصدار ط١) دمشق، سوريه، دار تموز للنشر والتوزيع.

٢٢-النعيمي، أحمد حمد (٢٠٠٤م). **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، (الإصدار ط١)، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات.

List of Sources and references:

1-Bachelard, Gaston. (1984). ***Aesthetics of the place,*** (2nd Edition) translated by: Ghaleb Hilsa, Beirut: University Foundation for Studies

2-Bahrawi, Hassan. (1990). ***The Structure of the Novel Form***, (1st edition), Beirut, Lebanon, Casablanca: Arab Cultural Center.

3-Gerald Prince, Gerald.. (2003). ***Narrative term*** (1st edition), Cairo, Egypt, (Mohamed Bariri, editor, and Abed Khaznadar, translators) Supreme Council of Culture.

4-Bouazza, Muhammad. (2010). ***Narrative Text Analysis***, (1st edition) Beirut, Lebanon, Arab House of Science Publishers.

5-Hussein, Khaled (2000): ***The Poetics of Place in the New Novel (Edward Al-Kharrat's Novel***, (1st edition), Riyadh, Saudi Arabia: Al-Yamamah Press Foundation.

6-Shaaban, Abdul Hakim Muhammad. (2014). ***The New Arab Novel (Studies in Narrative Mechanisms and Textual Readings)***, (Ed. I) Amman, Jordan: Al-Warraq Foundation for Publishing and Distribution.

7-Shosha, Farouk. (1960). ***A conversation with Naguib Mahfouz***. Beirut, Lebanon, Dar Al Adab Publishing.

8-Sawabullah, Adawiya Jabbar. (2013). T ***The Rhetoric of Green in Water (Cultural Patterns in the Narrative Context of the Iraqi Marshlands)***, (1st edition), Baghdad, Iraq, Dar Al-Hadith.

9-Eid, Abdul Razzaq. (2008). ***Demolition of demolition***, (1st edition), Beirut, Lebanon, Al-Tali'ah Printing and Publishing.
10-Qasim, Siza (1984). ***The construction of the novel, a comparative study in Naguib Mahfouz's trilogy***. (Ed. I) Cairo, Egypt, Egyptian General Book Authority.
11-Kristeva, Julia. (1991AD). ***Text Science***, (1st edition), translated by: Farid Al-Zahi, Casablanca, Morocco, Toubkal Publishing House.
12-Lahmdani, Hamid. (1991). ***The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism***, (1st edition), Beirut, Lebanon, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution.
13-Lotman, Yuri. (1988). ***The Problem of Artistic Place***, (2nd edition), translated by: Siza Kacem, Casablanca, Morocco, Cordoba House.
14-Mabrouk, Murad Abdel Rahman. (2002). ***Geopolitics of the Literary Text***, The Topography of the Novel Judiciary as a Model, (1st Edition), Alexandria, Egypt, Dar Al-Wafa.
15-Group of authors. (1971). ***The Theory of the Novel in Modern English Literature*** (Ed. I), translated by: Angel Boutros Simeon, Cairo, Egypt, Egyptian General Book Authority.
16-Mohammadabadi, Mahbooba. (2011). ***The Aesthetics of Place in Saeed Houraniya's Stories,*** (1st edition), Damascus, Syria, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture.
17-Mishal, Muhammad (2017): ***Al-Sa'bari***, (1st edition), Baghdad, Iraq, Dar S Media Publications.
18-Mishal, Muhammad (2019): ***Altaf***, (1st edition) Kufa, Iraq, Shiite Endowment Publications.
19-Mashal, Muhammad (2020): ***Hajj Karbala***, (1st edition) Qom, Iran, Yadkar Andisheh Publications.
20-Al-Naseer Yassin. (1986). **Novel and Place** (2nd edition). Baghdad, Iraq, Dar Al-Hurriya.
21-Naas, Walid Shaker. (2014). **Place and Time in the Literary Text**, (1st edition), Damascus, Syria, Tammuz Publishing and Distribution House.
22-Al-Nuaimi, Ahmed Hamad (2004). ***The Rhythm of Time in the Contemporary Arabic Novel***, (1st edition), Beirut, Lebanon, Arab Foundation for Studies.